(( **كادت الإشاعة أن تهلكه** ))

عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف : <http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب :

<https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw>

الأولى

كادت الإشاعة أن تَهلكه ..

صحابيٌّ هُمام ، ورجلٌ مِقدام من نبلاء العرب ، وأذكياء القوم ، كان شريفاً، وشاعراً عربياً لبيباً ، وسيداً في قومه.

صحابيٌ كريم، وداعيةٌ عظيمٌ، من أوائل المؤمنين السابقين للإسلام ، الطفيل بن عمرو >.

الطُّفيل بن عمرو سيدُ قبيلةِ دَوسٍ بزَهْران في الجاهلية، ومن أصحاب الكرم و الأخلاق ، يطعم الجائعَ، ويؤمّن الخائف، ويجير المستجير.

أديبٌ أريب، وعاقلٌ فطين ، بصيرٌ بحلو البيان ومُرِّه.

غادر الطفيل > منازلَ قومِه في تِهَامة متوجهًا إلى مكة، ورَحَى الصراع تدور بين رسول الله ، وكفار مكة، كلٌ يريد أن يكسب لنفسه الأنصار ، ويجتذب لحزبه الأعوان، فالرسول يدعو لربه وسلاحه القرآن والإيمان ، وكفار مكة يصدون دعوته بسلاح الشرك والكذب وعبادة الأوثان .

دخل الطفيل بن عمرو > مكةَ فوجد نفسه يدخل معركةً غريبةً لم يقدُم مكة لأجلها.

يقول الطفيل: قدمت مكة فما إن رآني سادة قريش حتى أقبلوا عليّ، فرحبوا بي أكرم ترحيب ، ثم اجتمع إليّ سادتهم وكبراؤهم فقالوا: يا طفيل، إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذي يزعم أنه نبيّ قد أفسد أمرنا وفرق شملنا ،،

قوله كالسّحر يفرِّقُ بين الرجل و أبيه ، وبين الرجل وأهل بيته ، ونخشى أن يحلّ بك وبزعامتك في قومك ما قد حلّ بنا ، فلا تُكَلّمنَّه ، ولا تسمعنّ منه شيئًا.

ومكروا ومكر الله ، والله خير الماكرين.

قال الطفيل: بعد ما هزّته تلك الشائعات والأراجيف المقيتة، فو الله ما زالوا بي يذهبون بأقوالهم ذات اليمين وذات الشمال، ويقصون عليّ من غرائبِ أخبارِه ويخوفونني على نفسي وقومي بعجائب أقواله وأفعاله حتى أجمعت أمري وعزمت على أن لا أدنو منه ، ولا أسمع منه شيئًا، وحشوْت في أذني كُرسُفاً ( أي: قطناً ) .

قال الطفيل: ولما غدوتُ إلى المسجد للطواف بالكعبة ، وإذا برسول الله @ قائمٌ يصلي عند الكعبة ، فأَسَرَني منظرُه، وهزّتْني عبادته، ووجدت نفسي أدنو منه شيئاً فشيئاً ، فكلامه ، ونوره ، وهديه أخذ بمجامع قلبي ، وأبى الله إلاّ أن يسمعني بعض حديثه، فو الله يا قوم لقد سمعت كلامًا حسنًا طيّباً ما سمعت مثله قطّ .

فقلت في نفسي: واثُكْلَ أمي ، واثُكْلَ أبي ..

والله إني لرجلٌ لبيبٌ شاعر، لا يخفى علي الحسنُ من القبيح ، فمكثت حتى انصرف رسول الله إلى بيته ، فتبعته حتى إذا دخل دارَه دخلت عليه ، فقلت: يا محمد، إن قومَك قد قالوا عنك كذا وكذا، وأشاعوا بُهتاناً وزوراً، فو الله ما برحوا يخوّفونني من أمرك حتى سددت أذني بقطن لئلاّ أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يُسمعَني منه شيئًا، فاعرض عليّ أمرك، فعرض رسول الله رسالته وشريعته ، وقرأ عليه القران، فانشرح صدره ، واستنار فؤاده ، وخالط الإيمان بشاشة قلبه، وأصبح الطُّفيل من الصحابة الأبطال الكرام السابقين للإسلام.

هذا الطُّفيْل أتى لمكةَ زائرَ البيت الحرام

قد كان ذا عقلٍ وفهمٍ شاعراً فيه احتشام

لاقاه بعضُ المشركين جوارَ زمزمَ والمقام

قالوا فلا تلقى الأمين فسحرهُ مثلُ السهام

وضع الطفيْل القطن في أذنيْه خوفاً من كلام

ناداه من أعماقه صوتٌ كبرقٍ في الظلام

مَنْ قد سمعتَ لِنُصْحِهِم هم أهلُ شرٍّ واختصام

لا تَستمعْ للنُّصحِ منهم إنّهم قومٌ لئام

اذهب إلى هذا النبيِّ فإنه خيرُ الأنام

اذهب إليه فإنه قد جاء يدعوا للسلام

سمع الطُّفيْل إلى نداءِ ضميرهِ ثم استقام

قد أعلن الإسلامَ عند نبيّهِ بلا جدال أو خصام

أسلم الطُّفيْل > ظاهراً وباطناً وجاور النّبي في حلّه وترحالِه ، وخرج إلى قومه فدعاهم للإسلام ، وأسلمت قبيلة دَوْس على يديه يتقدّمهم الصحابيّ الجليل حافظ حديثِ رسول الله أبو هريرة > ، وختم الله تعالى حياة هذا الصحابي الجليل بالشهادة في سبيل الله ، فقد قضى نحبه وهو يجود بنفسه في سبيل الله تعالى وحاله.

لقد عَلم القبائل أن قومي

ذوو جِدٍ إذا لُبس الحديد

وإنّا نضربُ الملحاءَ حتى

تولى والسيوف لنا شهود

أَقُولُ قُولِي هَذَا وَاسْتَغْفِر اللهَ العَظِيمَ ....

الثانية

كادت الإشاعة أن تَهلكه ..

نعم يا قوم ، كاد الصحابي الجليل الطُّفيل بن عمرو> أن يهلك كما هلك جمعٌ من قريش بإشاعةٍ كاذبة.

فكفّار قريش ما رسوا دوراً خبيثاً في بثِّ الشائعات على الصادق الأمين فَمِنْ كاهنٍ إلى كاذب، ومن ساحرٍ إلى مجنون ، ومن مفترٍ إلى شاعرٍ حتى يصدوا الطُّفيل عن الإسلام، ولكن الله تعالى شرح صدره للإسلام وهداه للإيمان.

وها هي الشائعات اليوم ..

تروّج بيننا كالرِّيحِ العاتية، وتشتعلُ كالنَّارِ الحامية، حتى غدت تهدّد أمن الناس ، وأرواحهم .

فزلت الأقدام ، ولاكت الألسن في أفات اللسان ، ولمز العلماء والحكام ، وأصبحنا ألعوبة بيد الإعلام وكذبة وصدقة .

فراج سوق الشائعات بيننا في هذا العصر بشكل لا مثيل له ، فهذا ينفي ، والآخر يثبت ، وهذا يحلف، وذاك يشكك، وفي خضم هذه الشائعات .

كم هُدّمتْ من صداقةٍ ودارٍ، وكم فُرَّق بين قريبٍ وجارٍ، وكم أتّهم بريءٌ، وُكذَّبَ صَّادقٌ، وُخوَّنَ أمينٌ، بل لا مست الإشاعة الكاذبة ، والأفك والبهتان المبين بلاد الحرمين الشريفين ، مأْرِزُ الإسلام ، ومنبع الدعوة ، ومتنزل الوحي .

بلاد الحرمين الشريفين بلاد الأمن والأمان، بلاد الحرمين يدٌ حانية تداوي الجراح وتنطلق منها أعمال الإحسان ، وأنواع البّر.

هي بفضل الله تعالى ، وبشهادة كلّ صادقٍ أمينٍ عونٌ للمستضعفين ، ومصدرٌ لكل خير.

من هنا كاد لها الأعداء وسلطوا عليها الأضواء ، وتربصوا بحكّامها وقادة بلادها ، ولمـزوا علمائها ، ونشروا مقالة السوء عن منهجها وسياستها يريدونها أن تُغيّر أو تُبدّل.

وهيهات هيهات بإذن الله وتوفيقه.

ونبرأ إلى الله تعالى أن يقال هذا عاطفةً أو مداهنة عياذاً بالله.

حاشا وكلّا!! ولكننا نثق بالله تعالى أن يحفظ هذه البلاد وحكامها وقادتها ، وعلمائها وأمنها ، وشعبها وسكانها من كلّ بلاء وسوء.

فالسنة تحفظ ، والتاريخ يشهد ، أنّ من يصل الرحم، ويحمل الكَـلَّ ، ويكسب المَعدُومَ ، ويَقْرِي الضيفَ، ويعين على نوائِبِ الحقِّ لا يخزيهِ الله أبداً.

دولتنا يا كرام شعارها الإسلام، والعدل في الحكم بين الأنام ، تحكم بشرع الله ، وتقام فيها حدود الله، ويؤمر فيها بالمعروف وينهى فيها عن المنكر، مساجدها معمورة، تمنع فيها المسكرات، وتحارب المخدرات، ليس فيها كنائس ولا معابد، لا يطاف بقبورها ، ولا يستغاث بأوليائها.

فحذاري ثم حذاري من الإصغاء لتلك الأراجيف والشائعات الكاذبة، والتّهم الباطلة.

الله الله أن ننساق خلف فتنةٍ يريدها لنا أعداؤنا ، والحاسدون لأمننا وبلادنا، فإن السعيد من وعظ بغيره، والأمن يا كرام أعظم مطلبٍ عند الأنام ، ونقولها ثقةً بربّنا، ثم بولاة أمرنا وعلمائنا أن هذا الإعلام المأجور لن يؤثّر في شعبٍ وثق بقادته وعلمائه العاملين.

وها نحن بفضل الله نرى الخير من ربّنا ، والبركة في أرزاقنا ، والصلاح في ديارنا ﭽ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ النحل: ٥٣

فالحمد لله ثم الحمد لله ثم الحمد لله على نعمه التي لا تحصى، جمع كلمتنا على إمامٍ واحد، ودينٍ واحد، وأسبغ علينا نعمه ظاهرةً وباطنة.

فنسأله سبحانه أن يزيدنا أمناً واستقراراً ، ونعمةً وفضلاً ، وأن يردّ كيدَ الكائدينَ ، ومكرَ الماكرينَ على بلادنا وعلمائنا وولاة أمرنا.